ومحاسن الافعال ومن عجب امره صلى الله عليه وآله انه كان اجمع الناس
لدواعي الترفع فتركان ادناهم الى التواضع وذلك انه صلى الله عليه وآله
كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم وازكاهم
وافصحهم وهذه كلها من دواعي الترفع وكان من تواضعه انه كان
يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة
المملوك ويجلس على الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الله من غير
ذرو ولا كهم ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة فوق
ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد وفي الآية ترغيب للمؤمنين في العفو عن المسئ
وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى مشاورة بعضهم بعضا
فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة في الفعل
في الفعل ودعاهم الى التوكل عليه وتفويض الامور اليه وفيها ايضا دلالة على
ما نقول في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع
ولو لم يكن كذلك لما اجابوه فبين ان الامور المنفرة منفية عنه ومن
سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في انه حجة على الخلق وهذا يوجب تنزيههم
ايضا عن الكبائر لان المنفر في ذلك الكفر ان ينصركم الله
فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله
فليتوكل المؤمنون الآية لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل بين معنى
وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله على من ناواكم فلا غالب لكم
اي فلا يقدر احد على غلبتكم وان كثر عدده من بناويكم وقل عددكم وان
يخذلكم اي يمنعكم معونته ويحل بينكم وبين اعدائكم لمعصيتكم اياه
فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء عائدة الى اسم الله على اللفظ وللمعنى على

حذف المضاف من بعد خذلانه يعني انه لا ناصر لكم ينصركم بعد خذلان الله
اياكم ومن هنا معناه التقرير بالتي فصار ذكره يغني عن ذكر جوابه وكان
ابلغ لتقرير المخاطب فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد وتضمنت الآية الترغيب
في طاعة الله التي يستحق بها النصرة والتحذير من معصية الله التي يستحق بها الخذلان
مع الجواب التوكل عليه الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكوا قال
ابو علي الجبائي وفي الآية دلالة على ان من غلبه اعداء الله من المؤمنين لم ينصره
الله لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد
مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من
حيث لم يجعل على اتيان من غلبه القهار وهذا انما هو في القهر بالغلبة فاما
القهر بالحجة فان الله تعالى نصر المؤمنين من حيث هداهم الى طريق الحق بما
نصب لهم من الادلة الواضحة والبراهين الساطعة ولولا ذلك لما تمكن
وقال ابو القاسم البلخي المؤمنون منصورون فقد ابان ان غلبتهم المنصورون
بالغلبة وان غلبوا فهم المنصورون بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على
وجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين
من حيث لا يريد استعلاءهم بالظلم على غيرهم وقال ابن الاخشيد لا يثاب
كيف تصرفت الحال لان الله تعالى قد امنا ان ينصر الفئة المبغي عليها وقد
لا تكون مستحقة للثواب فاما الخذلان فلاختلاف انه عقاب والخذلان
هو الامتناع من المعونة على العدو في وقت الحاجة اليها لانه لو امتنع الشئ
من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون الآية قرأ ابن كثير وابو عمرو